خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة الذكرى الثالثة عشرة لثورة الملك والشعب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

شعبي العزيز :

نحيي اليوم بمنتهى الاعتزاز والفخار، ذكرى ثورة الملك والشعب، إذ في مثل هذه اللحظة منذ ثلاثة عشر عاما، إمتد مد الشر، وتطاولت قوى الاستعمار والبغي، الى البطل المجاهد، المناضل الصابر الصامد، جلالة والدنا المرحوم، محمد الخامس طيب الله ثراه، لتبعده وأسرته عن الشعب الحبيب والوطن العزيز، فكان ذلك إيذانا بثورة عارمة جارفة، زلزلت الأرض تحت أقدام المستعمرين، وذهبت بحكمهم الجائر الى غير رجعة في هذا البلد الأمين.

في مثل هذه اللحظة منذ ثلاثة عشر عاما ركب الاستعماريون رؤوسهم، بعدما يئسوا من إستجابة الملك لمطالبهم، وتلبية رغائبهم، وعلموا علم اليقين أن سياستهم في المغرب لن تنجح، وخططهم فيه لن تفلح، ما داموا يواجهون ملكا صلب العود، قوي الشكيمة، شديد البأس صعب المراس، غيورا على مصالح أمته وحقوق شعبه، فحسبوا أنهم بإقصائه عن العرش، وإبعاده عن الوطن، يخلو لهم الجو، وتنفسح أمامهم الآفاق، ليستذلوا المغاربة ويسفعوا بنواصيهم، ويقرروا بمفردهم على الطريقة التي رسموا خطوطها، ووضعوا إطارها.

ولكن الذي فاتهم أن الملك محمد الخامس كان ملكا أمينا وقائدا مخلصا، وكان فوق ذلك المعبر عن أماني الأمة المغربية ومرآة مطامحها، وصفوة مثلها وخلاصة فضائلها، تجمعت فيه كل قيمها، وعلقت عليه جميع آمالها، فلم يكونوا يواجهون في شخصه العظيم روحه الوثابة، وعزيمته الماضية فحسب، بل كانوا يواجهون في شخصه كذلك وطنية عشرة ملايين من المغاربة، وحميتهم وإباءهم وعزمهم القوي على صيانة الشرف، مهما تكلف الصيانة من ثمن.

إن رد الفعل العنيف الذي تلا إختطاف الملك المرحوم وأسرته، والثورة العارمة التي اندلعت تلقائيا إثر نفيه وشملت حواضر المغرب وبواديه، لم تكن إلا إمتدادا لثورات متوالية ونضالات متواصلة، ولم تكن غير تعبير صادق عما يحس به كل مغربي في قرارة نفسه من كراهية للظلم والاستعباد، وتعلق بالعدل والحرية، فالمغربي يقابل الشدائد بالصبر، ويجابه الأزمات والكوارث بالجلد، قد تقسو عليه الطبيعة، وقد تشتد به الضائقة، وقد يتعرض لبعض الأمراض والأوبئة فيدبر أموره برفق، ويعالج أحواله بلين، ولكنه عندما يمس في شرفه، ويصاب في كرامته، يندفع كالسيل، يذود عن العرض، ويحمي الذمار، ويصون الشرف، ويثأر للكرامة، ثار المغرب عندما امتدت أطماع الأجانب الى سواحله، وثار عندما توغلت القوى الاستعمارية في حدوده الشرقية، وثار عندما طلبت منه دولة أجنبية تسليم بعض أبنائه لتقتص منهم، وثار عندما فرضت عليه الحماية، وعندما صدر الظهير البربري وعندما أريد إقتسام سيادته، وثار عندما أبعد عنه ملكه الشرعي الذي أولاه الثقة، ومنحه الحب، وصدقه الوفاء والولاء، فلم تكن إذن الثورة التي حمل لواءها الملك المرحوم بالشيء البدع ولا بالأمر الغريب في حياة هذا الشعب الأبي، وتقاليد ملوكه الأمجدين، إنها حلقة من سلسلة الثورات التي قام بها شعب المغرب ثأرا للشرف كلما أهين الشرف.



شعبي العزيز :

ها قد مضت فترة من الزمان على ثورتنا المباركة، حررنا فيها سيادتنا، وسرنا أشواطا في استكمال وحدة ترابنا الوطني، وعملنا جادين لبناء إستقلالنا ودعم إقتصادنا، وتنظيم حياتنا السياسية والاجتماعية، فلا يحسبن حاسب أن ثورتنا قد انتهت، أو أن جذوة الحماس في نفوس المغاربة قد خمدت، ولا يظنن ظان أننا قنعنا بالمكاسب التي حصلناها، واكتفينا بالمغانم التي أحرزناها، إننا لم نستوف في الواقع جميع مطامحنا، ولم نصل الى كافة أهدافنا، ولم نبلغ جميع الغايات التي كانت ترمي إليها ثورة الملك والشعب، وتتوق الى بلوغها نفس كل مغربي حر غيور.

إن أمامنا النضال ضد التخلف، والكفاح لاستكمال الوحدة الترابية الوطنية، والعراك لتحرير الشخصية المغربية، وإبراز معالمها ودرء الأخطار التي تهددها، وإن أمامنا العمل الجاد والجهاد الهادف لاستثمار ثرواتنا، وتطوير فلاحتنا، وتنمية صناعتنا، وتنشيط تجارتنا، وتكوين الأطر الكافية لقطاعاتنا الخصوصية والعمومية حتى نضمن للمواطن المغربي حياة العزة والكرامة، حياة الرفاهية والهناءة، ويستأنف بلدنا القيام بدوره كمركز إشعاع حضاري وثقافي، فلنبق، شعبي العزيز معبئين، ولنجعل من يوم هذه الذكرى يوم توعية عامة يقوم فيها كل مواطن بتذكير الجيل الصاعد بما فعله الجيل الذي كتب الله له شرف النضال مع والدنا المرحوم، وما فعلت الأجيال المناضلة التي سبقته من مفاخر، وقدمت للوطن من تضحيات، وليتذكر كل مواطن في هذا اليوم شهداء كفاحنا، وأبطال نضالنا، وأمجاد تاريخنا، وليقص الآباء والأمهات على الناشئة قصصنا البطولية، وأيامنا النضالية وليحببوا الى أبنائنا وبناتنا لغتهم، وليبثوا في نفوسهم الاعتزاز بقوميتهم، ولينشئوهم على احترام ديانتهم وممارسة العمل بأحكامها، إذ التذكير بأمجاد الماضي هو وسيلة بناء أمجاد أخرى في المستقبل، والاعتزاز بالقومية هو الكفيل ببقاء جذوة الحماس متأججة في نفوس المغاربة، وتلك هي الوسيلة القمينة بتجنيبنا أخطار التعثر والانحراف، والعوامل الحافزة الى التشمير على سواعد الجد لمكافحة التخلف، والأخذ بأسباب التقدم المادي والرقي العصري لبناء صرح مغرب جديد موفور الكرامة، مصون الشرف.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد في رحمته ورضوانه إمام المجاهدين وقائد المناضلين جلالة الملك المغفور له محمد الخامس، وكافة المخلصين الذين استرخصوا أرواحهم وبذلوا دمائهم ليعيش المغرب حرا سعيدا.

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا).

والسلام على شعبي العزيز ورحمة الله وبركاته.

ألقي بالرباط

السبت 3 جمادى الأولى 1386 — 20 غشت 1966